النوستالجيا (الحنين للماضي) في شعر هشام الشيخ عيسى

Nostalgia (nostalgia for the past) in the poetry of Hisham Sheikh Issa

شيماء هاشم بدر منصور أ.د. حافظ محمد عباس الشمري

7788mmaaa@gmail.com hafedh.alshamery@gmail.com

الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، قسم اللغة العربية

Al-Mustansiriya University, College of Arts, Department of Arabic Language

المستخلص:

تعد النوستالوجيا هاجس الذكريات الجميلة في وجدان الشاعر، والتي يحن اليها وتتوق نفسه اشتياقا للماضي الجميل، الذي يمثل سيناريو حياة الشاعر منذ الصغر، وملهمه في مراحل ابداعه. وللحنين الى الماضي له أساس سيكولوجي نفسي يطلق عليه مصطلح النوستولجيا أو النوستالجيا (الحنين الى الماضي المثالي)؛ أذ يمدنا بالسعادة والراحة والأطمئنان.

وغالبا ما يحن كل منا الى ذكريات عاشها في الماضي أو أشخاص رسم معهم خطا الطريق؛ فيستذكرهم بين الحين والاخر، اذ يرى ان الماضي جميل بكل احداثه وعلاقاته، ويتسم بالبساطة والعفوية والمصداقية.

وقد يلجأ الانسان الى النوستالجيا(الحنين الى الماضي)، حتى يهرب من حاضره القاسي المرير مبحرا في ذكرياته الجميلة؛ فانه يشعر بالراحة والاسترخاء عند التفكير في الماضي، وتخيله بأجمل الصور التي تمده بالأمل والتفائل والراحة النفسية.

وهذا مانجده في كتابات الشاعر الجميلة من خلال نصوصه الابداعية.

وهنا نطرح سؤال؟

هل النوستالجيا هروب من الواقع ام مرض نفسي أم هي الانسانية ووفاء المشاعر؟

هذا ماسنتعرف عليه من خلال كتابات الشاعر هشام الشيخ عيسى، معتمدين في دراسة البحث على المنهج التحليلي.

الكلمات الافتتاحية: النوستالجيا، كتابات هشام الشيخ عيسى، الغربة، الوطن، ذكرياته الماضية وأيام الطفوله.

Abstract:

Nostalgia is the obsession with beautiful memories in the poet's conscience, which he longs for and his soul yearns for the beautiful past, which represents the scenario of the poet's life since childhood, and his inspiration in the stages of his creativity. Nostalgia for the past has a psychological basis, which is called nostalgia or nostalgia (nostalgia for the ideal past). It provides us with happiness, comfort and reassurance.

Each of us often longs for memories we lived in the past or people with whom we marked the path. He remembers them from time to time, as he sees that the past is beautiful with all its events and relationships, and is characterized by simplicity, spontaneity, and credibility.

A person may resort to nostalgia (nostalgia for the past) in order to escape from his harsh and bitter present by immersing himself in his beautiful memories. He feels comfortable and relaxed when thinking about the past and imagining the most beautiful images that provide him with hope, optimism and psychological comfort.

This is what we find in the poet's beautiful writings through his creative texts.

Here we ask a question?

Is nostalgia an escape from reality, a psychological illness, or is it humanity and loyalty of feelings?

This is what we will learn about through the writings of the poet Hisham Sheikh Issa, relying in the research study on the analytical method.

Keywords: Nostalgia, the writings of Hisham Sheikh Issa, exile, homeland, his past memories and childhood days.

الحنين للماضي والذكريات (النوستالجيا).

أن الحنين هو الشوق واللهفة لكل ذكريات العمر الجميل والشعور بالانتماء. وان الحنين الى الماضي يعد عملية أسترجاع مشاعر عابرة ولحظات سعيدة من الذاكرة، وطرد جميع اللحظات السلبيه، لاسيما عندما يواجه الافراد الضغوطات والاحداث المتعبة مثل الكرب والحزن.

ومفهوم النوستالجيا يوصف بأنه عاطفه أو شوق يشعر به الافراد نحو الماضي، كما ظهر على شكل عمليه تقويم معرفي يقارن به الفرد خبراته في الماضي والحاضر، كما يعمل على تحفيز الفرد وشعوره بالطاقة الحيوية والنشاط.

وعليه ظهر النوستالجيا كمفهوم حديث، ومستقل بوصفها مركبا نفسيا من الحالات المعرفية والعاطفية التي تظهر بصيغة شوق وأمتنان واحترام الى الاشخاص والأشياء والبيئة التي عاش فيها الفرد في الماضي؛ لذلك تكون مزيجا من الذكريات والافكار والحنين تجاه الماضي بكل خبراته التي تتلون بالفرح والحزن وعلاقات الأخوة والصداقة والانجاز والعطاء والرحمة (حامد عاجل عبد، ٢٠٢١، صفحة ٨).

ان مصطلح النوستالجيا مشتق من كلمتين يونانيين نوستوس (nostos) وتعني الرجوع أو العودة الى الوطن، وكلمة ألجوس (algos) وتعني الألم (ابراهيمي و آخرون، ٢٠١٨، صفحة ٢).

وفي ابسط تعريفاتها تدل على الرجوع الى الماضي وحب شديد له وأستدعاء شخصياته واحداثه، وامكنته مع البسط والتفصيل في الذكريات التي تتعلق به (ميران احمد، سيد رضا، و آخرون، ٢٠١٢، صفحة ١٥٢).

ويمكن تعريفها بأنها شعور من السعادة، وايضا حزن طفيف عند التفكير في الاشياء التي حدثت في الماضي، وان كان الماضي أقل سعادة من الحاضر، فأنه يمثل كيان الانسان.

وان أول من استخدم مصطلح النوستالجيا، هو يوهانس هوفر، طبيب سويسري؛ عندما قام بدراسة الاعراض السلوكية للمرتزقة السويسريين، ووجودهم بعيدا عن وطنهم، وتتدرج الاعراض بدءا من اليأس الى نوبات من البكاء، وفقدان الشهية، والانتحار، وقد وصفها بأنه مرض عقلي، بتشخيص حالة شاب على فراش الموت؛ بأنها حنين للوطن، وبعد اطلاق سراحه للعودة الى داره، تحسنت حالته على الفور (ايمان جمال محمد، ٢٠١٨، صفحة ٣).

النوستالجيا في شعر هشام الشيخ عيسى، (الحنين للماضي والذكريات)

تعد النوستالجيا في بداية الأمر مرضا نفسيا، يصيب الانسان، نابعا من الاضطرابات النفسية التي يعاني منها كالحزن والاكتئاب والفراق والوحدة، ولاسيما عندما يقوم بأسترجاع الذكريات كأيام الطفولة والمدرسة والاصدقاء والصور، والألحان القديمة.

وقد اتسع بعد ذلك مع تطور العصر وحاجة الانسان للسفر والاغتراب؛ لذا أصبح مفهوم النوستالجيا يتجاوز الاضطرابات النفسية، ويعبر عن الحنين والشوق والفقدان والحرمان الذي يصيب الانسان عند مرور شريط الذكريات أمام عينيه، وقد كان مقيدا في الذاكرة، فيعود عن طريق خيال الانسان، فالحقيقة لا تعود لنا أي شئ سوى الاحزان، فيتذكر (الوطن والام والحبيبه والاخوه، والحارة القديمة والمنزل القديم حتى الملابس القديمة لها ذكريات عزيزة لدى الانسان) (ايمان جمال محمد، ٢٠١٨، صفحة ١).

وأن الحنين الى الماضي يرتبط بالواقع، وباحداث وأشخاص وذكريات عاشها الانسان، وابقت في خياله اثرا لا تمحو ذكراه، وقد تؤثر تلك الذكريات على سلوك الانسان وانطباعاته؛ فالماضي تاريخ وشخصية وأنتماء الانسان، فبدون ماضي لايكون الحاضر. (للماضي نكهة خاصة عند الانسان لاسيما، ذلك الذي أثقلت أحزان الحاضر كاهله وأخذ الاغتراب بخناقه، فالماضي على وفق هذا التصور مرفأ يرتاده الشاعر فرارا من الألم والتماسا للراحة وأن كانت في الحلم والخيال) (محمد راضي جعفر، ١٩٩٩، صفحة ٥٢).

لذلك تعد النوستالجيا ملمحا من ملامح الحنين والمعاناة التي جسدها الأدب، فقد عبر الشعراء من خلال أبداعهم الشعري عن شوقهم وحنينهم بكل ماهو متعلق بالماضي وبالذكريات الجميلة التي كانوا يشعرون بالراحة حال تذكرها، وبالايام التي كانوا يشعرون ببهجتها.

والنوستالجيا مشاعر حزينة تمر بالفرد عندما يفكر في تجربة الماضي، على الرغم من الحزن الذي يطغي عليه نمطه حينها؛ الا ان نظرته تتسم بالهدوء والرومانسية، والاستغراق في الخيال بإيجابية تشبه أحلام اليقظة (أسماء الجبوري، ٢٠١٩، صفحة ١٤).

وتشير دراسات الى تطوير الادلة البحثية التجريبية في تفسيرها للنوستالجيا الى اتجاهين الاول يجعل الحنين للماضي شعورا عاطفيا أيجابيا ويعزز المزاج ويمنح الحياة، ويعطي الفرد تقديرا لذاته، والثاني، يرى ان الحنين للماضي عملية معقدة أعمق من ان يستنتج ويفهم من خلال تجارب مقننة تجري في المختبرات النفسية ويتعرف عليها بخروجها للحياة اليومية للانسان ومتابعة تصرفاته وحالاته المزاجية في مواقفه المختلفة، فالانسان يحن للماضي عندما يشعر بالوحدة والاحباط والكأبة والحزن؛ لذا يعمد الى الشرود الى عالم الخيال واسترجاع لقطات الماضي الجميل (عبد الرحمن النملة، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧).

وان مصطلح النوستالجيا في مرجعيته الغربية للدلالة على التحسر على المكان أو الوطن ويعادلها في. المعجم العربي (الحنين) للدلالة على الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح (محمد بلوحي، ٢٠٠٠، صفحة ٦٤).

والنوستالجيا في صورتها الأدبية (هي فعل تصويري تخيلي في اصلها، فالخيال هو الملهم الأول في الشعر والخيال لا يتغذى بالصور المخزونة في ذاكرة الشاعر فحسب، بل ان الشاعر يجسد الذاكرة الجمعية القبلية ويبقي البطولات حية في قلوب معاصريه وعقولهم ويحفظ انجازات الماضي وينقلها الى الأجيال المقبلة) (مجموعة مؤلفين، ١٩٨٣، صفحة ١٨٨).

وعليه يعد الشوق والحنين الى الماضي هو واحد من سلوكيات غير واعية يطرأ على الشاعر أو الكاتب، وتظهر هذه الظاهرة تحت تأثير العوامل الفردية والاجتماعية كنقد الاسرة والحبس والمنفى والتحسر على الماضي والهجرة وحضور الذكريات المتعلقة بالطفولة والشباب على البال (ابراهيمي و آخرون، ٢٠١٨، صفحة ٢).

وأن الحنين الى الماضي ظاهرة من سمات الشعر العربي القديم، أذ يعد الحنين للديار والقبيلة، والحبيبة، الذي يمثل أسترجاع الماضي عند بعض شعراء العرب الجاهليين، في معلقاتهم بذكر الديار والدمن والاهل، مثل أمرئ القيس، ولبيد وزهير وغيرهم في ذكرى حنينهم لديارهم والتحسر عليها، والمكابد التي يتحملوها أثر موت الأعزاء والضغوط النفسية الناشئة عن الغربة والبعد عن الوطن ورحيل الاهل والاحبة وحلول خريف العمر.

وقد أمتد الشعور بالحنين للذكريات وشغل جميع مراحل وعصور الشعر، فلكل زمان ذكرياته الخاصة، الى وقتنا الحاضر، فالحنين هو قمة الشعور والاحساس الصادق الذي بدونه يكون الشعر جافا وعديم الحياة وذات صورة ثابتة ومتحجرة.

ولذكريات الماضي والحنين اليه نجد أن مجموعة دواوين الشاعر هشام الشيخ عيسى، تحمل في طياتها كل منابع الحب والحنين، وتسجل ذكريات حياته، في كل قصيدة من قصائدة، التي كانت بلسما يداوي جراحاته، وتمثل اقرب صديق له، لذا نراه يبوح لها بكل أسراره وشاهدة على ذكرياته الجميلة.

وتتضح صور الحنين الى الماضي المتوق له من خلال الأبيات الشعرية المبثوثة في المجموعات الست للشاعر هشام الشيخ عيسى، وقد ترد عبر مفردات أثيره عمد الشاعر الى تكرارها منها (الخريف)، حين يكون مناقضا ل (ربيع العمر)، وبهجته ونضارته، كذلك من خلال (تساقط)، (أوراق)، (الخريف)، للدلالة عن مضي وتساقط سنوات العمر سراعا في غفلة منه.

وقد تكون (ملاعب الصبا) و(الحارة القديمة)، وما تضمه من صحبة ومن براءة وطفولة وذكريات؛ توقد شموع الحنين أليها والبكاء عليها في عالم يضج بالصخب يقول الشاعر هشام الشيخ عيسى: مبديا خوفه (الغد) وتوقه الى (الامس الجميل) في قصيدة (تيه): (هشام الشيخ عيسى، ٢٠٢٠، صفحة ١٤)

أحتاط لاني أخشى الغد

وأحن الى رمم الماضي

أخشى الاتي

لاشئ سيأتي من خلف الافق النائي

كف تطرق

وبقايا حزن خلف الباب

ينساب

وبعد ذلك يوقن أن لا شيء يغير الأحوال ف(الانتظار) لا يجدي، ولا شيء خلف الأبواب، ولا سبيل لعودة تلك الايام الغوالي، ومهما احتاط من (الغد) وأعد له العدة؛ فلا شيء يوقف ما يخبئه من أسى واحزان ومحن وفجيعة.

وربما يرتبط الماضي بذكريات حبيبته حاولت أن تقلب أوراق الحب وتأنس بتلك التفاصيل التي غدت مجرد حلم عابر أو ذكرى نحن اليها كلما شاخ العمر وظلت الذكريات فتية. لا تشيخ ولا يأتيها النسيان ولا تخبو متقدة على الدوام:

وفي قصيدة (ذكرى) (هشام الشيخ عيسى، ٢٠٢٠، صفحة ٣٥) تطالعنا هذه الأبيات:

لوشئت ان نختصر الحديث

كيف سيبدو شوقنا

ماذا ستذكرين

ساحرة حتى التفاصيل التي اهلكها التكرار

حتى جراح اللوم والعتاب

ماذا ستذكرين

قصائدي المكسورة الاوزان

ولهفتي

وفورة الشباب

كم مر منذ ال؟!!

في هذه القصيدة يصف الشاعر حنينه لذكرياته القديمة ايام الشباب، فيتساءل، بلى كم مر على الحب القديم وكم مر زمن على(فورة الشباب) وبدايات الشعر، أذ المحاولات الأولى (المكسورة الاوزان) وأول أبجديات الغزل البريء (العذري) وتظل فكرة الشاعر ولعلها فكرة معظم الناس قائمة على ان (الامس) يعني (الماضي) اجمل من (الغد)، ونحن نكن له كل الحب ونتعلق بذكرياته حلوها ومرها؛ فهي منقوشة في الذاكرة.

ويقول الشاعر:

سيكون اليوم كعادته

أحلى من غد (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٨، صفحة ٩٩)

ولعل نسيان (الماضي) لا يفضي الا الى خواء المشاعر والشوق والمودة.

فيقول الشاعر هشام الشيخ عيسى:

لوضيعت الامس

لايأتي الغد (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٨، صفحة ٩٩)

وثمة رؤيا اخرى للشاعر هشام الشيخ عيسى، يحاول فيها استشراف الغد ومعرفة خفاياه؛ فهو تيقن من الماضي وعاش كل مسراته وأحزانه، وصار يخشى من الاتي، وقد يمني النفس ان يكون مثل ماضيه منعما بالود والبراءة والذكريات الجميلة؛ لذا نراه في كثير من نصوصه يعمد الى ايراد هذه المفردات التي تنم عن خوفه من القادم (المنجمون، العراف، قارئة الفنجان، عراف اليمامة، الساحرة، قارئة الكف)، ولكنه يفجع بالحجب الكثيف. التي تحول بينه وبين رؤية المجهول؛ فيعود خائبا وقد أيقن بحلول وتساقط أوراق العمر، فيقول: في قصيدة (خريف) (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٨، صفحة ١٠٩)

حين يحل موسم الخريف

لا تنتظر غير يد تلملم الاوراق

وتوقد الرماد

أوتقتل الاحزان

تقتل كل رغبة

كانت لها حكاية في موسم الربيع

حين ترى الصفرة في الوجوه

وشمعة العمر تذوب

وكل ما احببته يمضي الى زوال

فكل ما حشدته

لا يمنع العمر من الغروب

ولعل في النهاية يصل الى الحقيقة المجحفة شتان ما بين الأمس الجميل وبين موسم الأفول والغياب، فحين تسأله حبيبة العمر عن تلك الايام الأثيرة وعن بهجتها يأتي جوابه مثقلا؛ يكشف عن تصدع أركان العمر وخراب الصرح المنيف.

ولعل في النهاية يصل الى الحقيقة المفجعة شتان ما بين الامس المشرق الجميل، وبين موسم الافول والغياب فحين تسأله حبيبة العمر عن تلك الايام الاثيرة، وعن بهجتها يأتي جوابه مثقلا يكشف عن تصدع اركان العمر وخراب الصرح المنيف.

ويقول الشاعر هشام الشيخ عيسى في قصيدة: (فشل) (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٨، صفحة ١٠٤)

لا شيء يا سيدي يدوم

ما كان في مقدورنا ان نمنع المكتوب

وحينما داهمنا الخريف

تصدعت اركاننا

وصرحنا المنيف

لا ليس في مقدورنا

ان نوقف النزيف

وفي قصيدة (رمم) وهي من عنوانها تشي بما يخلفه الزمن وما تتركه الايام من اطلال وبقايا ونثار لا سبيل الى إعادة ترميمه، ويأتي السؤال: (هشام الشيخ عيسى، ٢٠٢٠، صفحة ٢٢)

لو فتشنا

في أوراق الماضي

عن شيء أجلناه

ماذا نجني؟

ويحاول الشاعر هشام الشيخ عيسى، في نصه هذا ان يقلب الماضي وان يمعن النظر ويطرح الأسئلة الجدلية التي لا جواب يرتجى لها، ويعقد المقارنات بين (الماضي)، وما سيكون، (المستقبل)، وهل ستبقى لمشاعر الحب وأحاسيس الحنين، الى تلك السنوات في توقد دائم، أو يتعب الفؤاد ويمل من التذكر؛ ولعل كل ما يطرحه الشاعر من أسئلة وحوار مع النفس يفصح عن مقدار حنينه الى الماضي وتعلقه الشديد بتلك الذكريات، وهو يدرك تمام الإدراك ان لا سبيل لعودة الزمن.

فيقول في القصيدة نفسها: (هشام الشيخ عيسى، ٢٠٢٠، صفحة ٢٢)

لوفات أوان الشوق الى الاشياء

أو مل القلب من التأجيل

لو محصنا الباقي

من أحلام السنوات

وتذرعنا

ان يمنحنا الباري

عمرا أطول

سبحان الله

ماذا نفعل؟

ولعل حتى زلات الماضي وخيباته فيها شئ من الوهج يجعل قلوب المتذكرين تتوق اليه:

ما كان بمقدور العمر الفائت

ان يجمع أشلاء الامال

ويرمم زلات الخائب (هشام الشيخ عيسى، ٢٠٢٠، صفحة ٢٢)

وقد يتجلى الحنين الى الماضي بأبهى صوره الى الأمكنة الأثيرة التي قضي فيها الشاعر شطرا من عمره مثل (المنزل القديم، الحارة القديمة، حديقة المنزل، ملاعب الطفولة)، ولابد من ان يد الزمن تركت اثارها على تلك الأماكن، وأحالت خضرتها اليانعة الى جفاف وذبول، فأشجار الحديقة تشيخ وتذوي (شاخت أشجار حديقتنا، ذبل الريحان، العتبة غطتها الاعشاب) حتى سياج المنزل (أصفر سياج البيت)حتى المبنى شاخت عمارته، وتغيرت ملامحه، فصار لا يميزه جيدا من قضي معظم أيام عمره فيه، ولتمتد يد الزمن عابثة في كل شيء حتى الفة الناس في المناطق القديمة، وتجمع الصبيان للهو واحتشاد النسوة في الازقة وعند عتبات البيوت وتواصل الجيران في الملمات والمسرات، وما يحملون من نخوه وطيبة ومودة.

ويقول الشاعر هشام الشيخ عيسى مصورا كل ذلك بدقة ومحبة وحنين في قصيدة (مهجر): (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٧، صفحة ٤٥)

شاخت أشجار حديقتنا

يبست أوراق الكرمة والنارنج

ذبل الريحان

والعتبة غطتها الاعشاب

أصفر سياج البيت

حتى المبنى ذبلت سيماه

شاخت حتى الجدران

وضجيج النسوة والجيران

وزعيق الصبيان

مكبوت في الحلق صداه

هذا بيت لا يعرفني

بيت أضنته الوحدة والهجران

وتظل النصوص التي تتناول موضوع الماضي والحنين الى اعوامه الماضيات تتشح بالاسى، وترتدي ثياب الحداد؛ لانها صادره عن قلب شاعر عاشق يهتم بكل التفاصيل المرتبطة بالماضي وما يبث في النفس من شجن وحسرة تتصاعد؛ لتصل الى حد المس، اذ يتعلق الامر بمنزل العائلة القديم، أذ ملاعب الطفولة والاتراب وابناء الحارة.

ونلمس ذلك جليا في قصيدة (جنون)التي تتحدث عن منزل منيف يضم كل الاهل كيف تصدع بنيانه، وتفرق ساكنوه وخلا من كل بهجة وحياة وغدت رائحة التراب تشم في اركانه، وتصفر فيه الريح، كأن لم يكن في يوم من الايام موئل كل الاحبة والخلان.

ويقول الشاعر هشام الشيخ عيسى: في قصيدة (جنون) (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٨، صفحة ٣٣)

يدور حول نفسه

يسأل كل من مر على الطريق

عن منزل منيف

تصدعت اركانه

وشاخت الابواب

وانبعثت من جوفه

رائحة التراب

عن منزل صلت به الملائكة

وباركته تكية الزهاد

عن منزل يشيخ

عن منزل اشجاره من عطش تصيح

تصفر فيه الريح

وثمة ارتباط وثيق بين الماضي والقوة والعنفوان والتحدي والقدرة على التحمل على العكس من خريف العمر وما يعتري المرء من علة ووهن وجزع؛ اذا يحن الشاعر الى كل ذلك ويتذكره بحسرة ويقارن بين ما كان عليه وما ال اليه، فكأنما هو عاش عمرين، ولى العمر الجميل، وبقيت اطلاله منقوشة في ذاكرة الشاعر، ويقول فيها معبرا عن ذلك: (هشام الشيخ عيسى، ٢٠٢٠، صفحة ٥١)

من قال يا صاحبي ان المنى تشرى. ضيعت عمرك فاختر غيره عمرا

ناشتدتك الصبر والأيام مقبلة. فما صنيعك أذ كرت بنا كرا

هل كنت حقا كما أرجوك أم جبلا. قد صدعته هموم شيبت غرا

ما بالك اليوم تبكي كلما هتفت. حمامة هيجت في قلبك الذكرى

وقد يطرح النص جملة تساؤلات يعبر عنها الشاعر بـ(أين) اذ ترد عدة مرات؛ لتعميق الجراح فقط، فهو لا ينتظر جوابا حين يسأل عن فاتنة الحي التي سلبت عقول الشباب وقلوبهم، فهل شاخت او ظلت على عهدها كما كنا نراها في عيون الشباب، وقد يمتد سؤال الشاعر ليطمئن على بقايا جسر صدعت معابره السنون وظلت صور الصبية وهم يعبرونهم الى الضفة الاخرى حاملين احلامهم بغدا أجمل... ويأتي السؤال الفاجعة، حين يسأل الشاعر

عن (ربيع العمر) وصدى الليالي، والفاتنات وعن (ضجيج) الناس وهم يملأون تلك الاحياء مودة والفة في عرى صداقة لا تفصم، ووشائج من الطيبة والبراءة والحب، قائلا: (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٧، صفحة ٥٣)

وأين عيون الريم ظلت عصية يبادلها الشطار غما بغم

وأين صدى تلك الليالي وسحرها. واين ضجيج الناس في حيها يصمي

وأين ربيع العمر ولى كانه سحابة صيف لاتغيث ولا تهمي

واين بقايا الجسر لا ريب انها. لها لوعة في القلب اشجانها تدمي

وأين التي شاخت وظل قوامها. يضاهي نخيل الكرخ بالروح والاسم

وأين التي قالت: تريث لعلنا. نداوي جراح الامس بالحلم والوهم

وأين التي لا أدري كيف أقولها. لقد قالها قبلي علي بن الجهم ١

ولعل مايجعل الشاعريتوق الى الماضي ويحن اليه، هوفقدان الرغبة في حياة رتيبة جوفاء انقطعت فيها اواصر الصداقة والمحبة وجفت فيها ينابيع الشباب، ولم يعد يشغلها ما حولها من امور، حتى تفتح الازهار وتعاقب الفصول وتغير المواسم والانواء، كل شئ غدا لاقيمة له حين يحل خريف العمر وتذبل الاماني والامنيات ويشيخ حتى القلب، ولم يعد يلهمنا الجمال ولايحقق الاحلام، حتى الانباء السارة لم نعد نأبه بها ولم يعد لها طعم. فيقول الشاعر هشام الشيخ عيسى: في قصيدة (فراق) (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٨، صفحة ٨٧)

لم يعد الحبل الذي يشدنا متين

يهترئ النسيج بعد حين

ولم تعد تهمنا اواصر الارحام

ولم نعد نمتلك الوقت لكي نرمم العتاب

الوقت فات

ولم نعد نمتلك الرغبة في زخرفة الكلام

ولم تعد تشغلنا الاخبار

تلاشت الاحلام

ولم نعد نأبه للفصول

ان مر صيف أو شتاء

أو غيرت طقوسها الانواء

ولم نعد نهتم بالزهور

تفتحت أو شابها الذبول

فكل ما نقول

محض كلام زائف هراء

ولم يعد يلهمنا الجمال

ولم نعد ننتظر الانباء

مضيعة هذا الخواء

ومضيعة هباء

والحنين الى الماضي، واعادة شريط الذكريات الى ايام الزمن الجميل، اذ البساطة والنقاء والعفوية، يأخذنا الشاعر في زيارة جميلة في ضواحي بغداد القديمة، ويصف لنا مشهدا جميلا، فيقول الشاعر هشام الشيخ عيسى في قصيدة: (ذكريات) (هشام الشيخ عيسى، ٢٠١٧، صفحة ١٠)

نذورهم تغرقها أمواه (خضر الياس)

وشمعهم تطفئه دموعهم

نائية ضفافهم

والشط لا تحده تخوم

أبعد ما يكون

شموعهم بخفة تعوم

تهرأ الجسر وغابت عنهم

ضفافه...والقارب المهموم

تأكلت أطرافه

كأنه عجوز

تغيرت سحناتهم

وصبية الحارة

تقوست ظهورهم

في هذه الصورة الجميلة، التي التقطها الشاعر من دفتر ذكرياته، يصف لنا اجمل العادات والتقاليد الاجتماعية القديمة؛ التي يقوم بها البغداديين تيمنا وتبركا بسيدنا (خضر الياس عليه السلام)، اذ يعقدون النذور ويوقدون الشموع، ويجعلوها تجري في نهر دجلة تحمل معها أمنياتهم الجميلة، ودموعهم المنهمره التي تطفئ تلك الشموع.

ويصف أيضا ضفاف النهر البعيدة المتهرئه وسير الشموع ببطئ تحمل معاناتهم، وامنياتهم. ويصف لنا في صورة تسخيصية ذلك القارب المهموم الذي شهد على معاناة والام الناس، فقد تأكلت اجزاءه وقد شبهه بصورة العجوز التي انهكها الزمان وغير ملامحها واضعف قواها، ويصورلنا حال صبية الحارة كيف جرى عليهم الزمن وتقوست ظهورهم من التعب والمشقة، فهويحن لتلك الاجواء الجميلة، ويصف الناس اصحاب القلوب الطيبة.

الخاتمة.

لقد ظهرت النوستالجيا واضحة وبارزة في نصوص الشاعر من خلال قراءة الابيات والصور التي كانت شاخصة، والتي بينت لنا أن الشاعر متعلق بذلك الهدوء الذي يحمله الماضي بين دفتيه فضلا عن الاماكن التي كانت في ذاكراته والتي تعود للماضي؛ فضلا عن ذلك ظهر في شعره الحنين الى أدق التفاصيل المتعلقة بالوطن من الجانب الاجتماعي والديني والثقافي.

أما الحزن فقد ظهر واضحا من خلال ما جاء به من ألفاظ دالة على الحسرة والحزن؛ فهو يحن للماضي وذكريات الطفولة الجميلة، والحارة والأهل والجيران، والى المنزل القديم، وتلك الذكريات التي تلفها العفوية والبساطة والحب الصادق، كون الشاعر مفتقدا لذلك الاصل القديم الذي كان الناس في وطنه العزيز.

المراجع والمصادر

أسماء الجبوري. (٢٠١٩). النوستالجيا الشعرية بين الانا والأخر في ديوان (هذه الانثى وطن). *مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم*.

ايمان جمال محمد. (٢٠١٨). توظيف النوستالجيا في بناء الرسالة الاعلانية. *مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية*.

حامد عاجل عبد. (٢٠٢١). *النوستالجيا وعلاقتها بأنماط التعلق لدى المتزوجين*. جامعة القادسية، كلية الاداب.

عبد الرحمن النملة. (٢٠٢٠). النوستالجيا. *مجلة فكر الثقافية*.

عزت ملا ابراهيمي، و آخرون. (٢٠١٨). مظاهر النوستالجيا في شعر امرئ القيس. *مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية الانسانية، جامعة بابل*.

مجموعة مؤلفين. (١٩٨٣). *موسوعة المصطلح النقدي* (المجلد الثانية). (د. عبد الواحد لؤلؤة، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

محمد بلوحي. (٢٠٠٠). *الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، دراسة في نقد النقد* (المجلد (د.ط)). أتحاد الكتاب العرب.

محمد راضي جعفر. (١٩٩٩). *الاغتراب في الشعر العراقي* (المجلد الأولى). القاهرة: اتحاد كتاب العرب.

ميران احمد، سيد رضا، و آخرون. (٢٠١٢). أشكال الحنين الى الماضي في شعر بدر شاكر السياب. *مجلة دراسات في اللغة العربية وأدابها*.

هشام الشيخ عيسى. (٢٠١٧). *بيد عمرو.....لابيدي، مجموعة شعرية* (المجلد الأولى). سوريا: دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع.

هشام الشيخ عيسى. (٢٠١٧). *لاجدوى، مجموعة شعرية* (المجلد الأولى). بغداد: دار الوان للطباعة والنشر والتوزيع.
هشام الشيخ عيسى. (٢٠١٨). *من أي باب يدخل الفرح، مجموعة شعرية* (المجلد الأولى). بغداد: دار ألوان للطباعة والنشر والتوزيع.
هشام الشيخ عيسى. (٢٠٢٠). *الاقنعة: مجموعة شعرية* (المجلد الأولى). بغداد: دار الوان للطباعة والنشر والتوزيع

resources and references

Asma Al-Jubouri. (2019). Poetic nostalgia between the self and the other in the collection (This Female is a Homeland). Journal of the Faculty of Dar Al-Ulum, Fayoum University.

Iman Jamal Muhammad. (2018). Employing nostalgia in building the advertising message. Journal of Architecture, Arts and Humanities.

Hamed Urgent Abdul. (2021). Nostalgia and its relationship to the attachment styles of married couples. Al-Qadisiyah University, College of Arts.

Abdul Rahman Al Namlah. (2020). Nostalgia. Thought Cultural Magazine.

Ezzat Mulla Ebrahimi, and others. (2018). Manifestations of nostalgia in the poetry of Imru' al-Qais. Journal of the College of Basic Education for Human Educational Sciences, University of Babylon.

Group of authors. (1983). Encyclopedia of critical terminology (Volume II). (Dr. Abdel Wahed Loaloa, The Translators) Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Muhammad Balohi. (2000). Virgin Poetry in the Light of Modern Arab Criticism, A Study in Criticism (Volume (Ed.)). Arab Writers Union.

Muhammad Radi Jaafar. (1999). Alienation in Iraqi poetry (Volume One). Cairo: Arab Writers Union.

Miran Ahmed, Sayed Reda, and others. (2012). Forms of nostalgia for the past in the poetry of Badr Shaker Al-Sayyab. Journal of Studies in Arabic Language and Literature.

Hisham Sheikh Issa. (2017). In the hands of Amr..... Labidi, a collection of poetry (first volume). Syria: New Amal House for Printing, Publishing and Distribution.

Hisham Sheikh Issa. (2017). In vain, a collection of poetry (volume one). Baghdad: Dar Al-Wan for printing, publishing and distribution.

Hisham Sheikh Issa. (2018). Through Which Door Does Joy Enter, a collection of poetry (Volume One). Baghdad: Dar Alwan for printing, publishing and distribution.

Hisham Sheikh Issa. (2020). Masks: A Poetry Collection (Volume One). Baghdad: Dar Al-Wan for printing, publishing and distribution.